فالتبس على امري ، وارهفت السمع استوضح هذا الدوي. وماهي الا لحظة حتى انبعث نعيب الصفارة ، فاختلط صوتها الحاد بدوي القذائف المجلجل .

واشتد وقع القذائف كأنها تسقط على قيد خطوات وانتشر الفزع ؛ وتجاوبت الدار بهرج ومرج ؛ واستغاثة وتلهف .

ولاحظت ان درج السلم يتداعى تحت قدمي ، والجدران تترنح حولي . .

ووجدتني اقفز على السلالم مثنى وثلاث ؛ وكان التراب يتساقط علي كالمطر المنهمر ، ولم البث ان رأيت الاحجار تترامى والغبار يتكاثف . وبلغ التصايح اشد مبالغ ، واصابني ذهول ، فلم أدر أية وجهة اسلك ؟ واي طريق اتجنب ؟

وبرقت الخواطر في رأسي ، يشتبك بعضها ببعض .

ليت شعري: مايشأن الفتاة وأبيها في تلك الكارثة السوداء

وفي تلك اللحظة دوى صوت شديد عن كثب مني ، وتهاوى بجواري جدار ، فشعرت بنفسي أهوى ، وافقد وعي

ورجعت الى يقظتي ، فوجدتني في حجرة ازدحمت بالجرحى ، بين معصوب الرأس ، أو مضمد الذراع ؛ اومجبور الساق . . .

فرفعت بصري اتبين الامر؛ فمر بي فتى في لبوس التمريض فاستوقفته قائلا :

ماذا ؟

فقال وهو يهم بمتابعة السير :

احمد الله على ان كتبت لك النجاة . . ان جرحك هين والفيتني افكر في امر ذي بال . . .

أتراها هي بين النزلا : في هذا المستشفى ؟

ونهضت من فوري اتحامل على نفسي ؛ وجعلت اتصفح الوجوه في اهتمام وتلهف ؛ ورحت أسأل هذا وذاك ؛ فلم اعثر على طلبتي ؛ ولم اصل في هذا الامر الى قرار تطمئن به نفسي . . .

وبارحت المستشفى ؛ قاصدا داري ؛ فما إن دخلت الحي حتى راعني ماأصابه من تدمير . . .

رقعة من الارض يتعالى فيها الركام والحطام من انقاض

يافتنة النساك

للمرحوم السيد خضر القزويني

رحماك بي يا فتنة النساك ... فلقد قضيت من الجفا رحماك

حتى متى هذا الصدود ولم يكن ... رغم الابا قلبي اسير هواك

فدعي الوعيد وانجزي يا موعدي ... فلقد وهى جلدي لطول جفاك

مني علي برشفة تحيا بها ... نفسي فان حياتها بمماتي

ما انت إلا فتنة لاولي الهوى ... وكذاك ربك فتنة سواك

فلذاك قد حالت سفاك دمي بلا ... ذنب بماضي لحظك السفاك

ومنعتني الوصل الحلال فمن بذا ... وبذاك في شرع الهوى أفتاك

اشجى الحمائم رقة نوحي ومن ... قد لامني فيك وما اتجاك

لو ان قلبك قد من صم الصفا ... لاستاء عتبي فلت صفاك

الابنية والدور ! . . .

وشخصت ببصري اتبين المنزل الذي اسكنه ؛ فلم تقع العين إلا على اطلال . . .

فوقفت مستندا الى جدار مهدم ؛ اتأمل هذه الرسوم وقد طوفت بمخيلتي مناظر وذكريات . . .

وطالما سنح لخاطري هذا السؤال :

ماذا كان نصيبها هي من هذه الغارة الماحقة ؟ !

وما زلت حتى الساعة القي على نفسي ذلك السؤال ؛ ولا اجد السبيل ! الى مايشفي من جواب !

ولما بلغ « حسني » من قصته هذه الغاية ؛ شملنا صمت مديد . . .

واحسسنا الظلمة حولنا ترق ؛ وقد شرع يعبث بها ضوء لجيني . . .

واذا بوجه ذلك الطفيلي الامرد يتراءى في الافق البعيد ترف على محياه إشراقة وضاحة ؛ وكأننا نسمعه يهمس :

فيم كنتم تتحدثون ؟

فتلفت كل منا الى صاحبه ؛ نتبادل الانظار ؛ وقد لاحت على وجوهنا بسمات هزيلة . . .

ولكننا مكثنا صامتين ؛ لاحركة ولا كلام ! ! . . .

القاهرة

محمود تيمور